

تفسير القرطبي {سورة الأنعام} 1{{742}} فضيلة الشيخ عبد الله بن محمد الأمين الشنقيطي

عبدالله بن محمد الأمين الشنقيطي

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله الذي خلق السماوات والارض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هو الذي خلقكم من طين ثم قضى اجلا واجل مسمد عنده ثم انتم تموتون - [00:00:00](#)

وهو الله في السماوات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون الحمد لله الحمد لله الذي انزل الينا اشمل كتابه وارسل الينا افضل الرسل وجعلنا خیر امة اخرجت للناس - [00:00:41](#)

فله الحمد وله الشكر على هذه النعم العظيمة والالاء الجسيمة والصلاة والسلام على خير خلق الله وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهداه اما بعد فان هذه السورة تسمى سورة الانعام - [00:01:05](#)

وهي الشورى السادسة في ترتيب المصحف والثانية من السور المكية وهي شورى مكية طويلة والعادة ان السور المكية تكون قصيرة ولكن جاءت طويلة ويقال انها نزلت في ليلة واحدة يشيعها سبعون الف ملك. يقال يقال هذا - [00:01:23](#)

لا اعرفه ثابت وهي جاءت لي تحقيق التوحيد واخي الكافرين بالادلة الجدل وبالحجج التي بها تسكت المخالف وسميت سورة الانعام لان الله ذكر فيها الانعام ثمانية ازواج ومن الانعام حمولة وفرشا - [00:01:56](#)

يعني ذكر فيها الانعام عدة مرات تسمية سورة الانعام السور جاءت بدايتها على عشرة اشكال تقريبا بعضها يبدأ بالحروف المقطعة وهو اماء الى الاعجاز الف لام ميم الف لام ميم - [00:02:33](#)

هذا ايماء الى الاعجاز وبعضها يبدأ تقديس الله وتسبيحه الحمد لله سبحانه وبعضها يبدأ بفعل مضارع يسألونك وبعضها يبدأ بفعل ماضي يعني وهذا تنويع دلالة على جمال هذا الكتاب وحسنه وانه معجز - [00:03:01](#)

يأتي بأشكال ويأتي بانواع وهو من كلامنا ومن اسلوبنا ومع ذلك عجز الخلق ان يأتوا بمثله فهو معجزة قائمة الى قيام الساعة لذلك هذا الدين دين لا يقاوم الا بابعادنا عنه - [00:03:35](#)

لا يقاوم هذا الاسلام الا بابعاد المسلمين عنه او عدم السماح لهم ببيانه فاذا فهم المسلم الاسلام وبينه لا يقاوم ابدا لابد ان يعلو بسم الله الرحمن الرحيم. تقدم الكلام فيها - [00:03:55](#)

وتقدم الكلام في السورة قلنا ان السورة اما من السور ومن البقية او من المنزلة سورة اشتقاقاتها ثلاثة اما من السور وهو المنزل لان المسلم اذا درس سورة زاد منزله - [00:04:14](#)

المر ان الله اعطاك صورة ترى كل ملك او من البقية هي كأنها جزء من القرآن وبقي منه ومنه بانته وقد اسعرت في الفؤاد ابقت في الفؤاد بقية على نعيها - [00:04:32](#)

او من السور لان البسملة تسور السورة. في اولها واخرها فكأن هذه البسملة تسور السورة وبسم الله الرحمان الرحيم. هذي اختلف فيها العلماء اختلاف لا نهاية له ممن قال ان السورة من الفاتحة - [00:04:52](#)

ومنهم من قال ان السور معناها اية من الفاتحة. ومنهم من قال انها اية مستقلة ومنهم من قال انها جزء من اية. ومنهم من قال انها ليست اية وليست من القرآن - [00:05:17](#)

واحسنوا ما يجمع به ان البسملة في بعض القراءات من القرآن وفي بعض القراءات ليست من القرآن هذا احسن شي سلوى امنوا

وسارعوا فانها في قراءة عاصم وسارعوا الى مغفرتكم. وقرأت نافع سارعوا الى مغفرة من ربكم - [00:05:31](#)

جنات تجري تحتها الانهار يعني اذا تكون البسمة في بعض القراءات من القرآن وفي بعض القراءات ليست من القرآن فمن قال ليست من القرآن نظر الى تلك القراءة. ومن قال هي من القرآن نظر الى تلك القراءة - [00:05:58](#)

ويكون هذا جمع بين الاقوال كلوا وفي وسارعوا قراءة نافع سارعوا الى مغفرة من ربكم. جنات تجري من تحتها الانهار. جنات تجري تحتها وكل منهم قرأ سبعية لا غبار عليها - [00:06:21](#)

كذلك تكون البسمة من القرآن في هذه القراءة وفي هذه القراءة ليست من القرآن باسم ايدي تسمية الله الذي عمت رحمته جميع الخلق وخص المسلمين برحمة خاصة الحمد لله الحمد هو الثناء بالجميل - [00:06:37](#)

الحمد الحمد وفيه الشكر وفيه المدح فالحمد والشكر يتواردان ولذلك قال الطبري الحمد لله شكرا واجعل شكرا ما ناب عن المطلق من الحمد فالحمد هو الثناء بالجميل للمتصف بالصفات الجميلة والشكر - [00:07:03](#)

هو الثناء على المنعم والحمد لا يكون الا باللسان والشكر لا يكون الا على نعمة. والحمد يكون على نعمة وعلى الوصف الجميل ولو لم يسدي لك - [00:07:33](#)

اذا بينهما عموم وخصوص ميم وجه فالحمد اعم لانه يكون على النعمة وعلى الصفات الجميلة. ولو لم يسدك والشكر اعم من جهة لانه يكون باللسان وبالقلب وبالجوارح والحمد اخص لانه لا يكون الا باللسان. والشكر اخص لانه لا يكون الا على نعمة - [00:07:53](#)

اذا كل من جهة بانه معهم وخصوص من وجه الفرق بين المدح والحمد والشكر هذا يبحث في شيء يسمى الفروق اللغوية الفروق اللغوية الف فيها بعض العلماء منهم ابو هلال - [00:08:19](#)

العسكري وله الفروق وغيره. وهو باب من ابواب اللغة جيد ومن باب يعني حتى ان بعض العلماء يقول لا ترادف في اللغة لدقة وانما كل كلمة قريبة من كلمة تبينها ولكن بينهما بعض ايش ؟ الفروق - [00:08:43](#)

الله الحمد لله اي الثناء بالجميل للمعبود بحق الله هو المعبود بحق اذا الحمد لله الثناء بالجميل للمعبود بحق الله هو المعبود بحق اسم خاص بالله قالوا اللات العزى لكن الله هذا علم على الذات المعبودة بحق - [00:09:07](#)

الثناء بالجميل للمعبود بحق الذي خلق السماوات والارض خلق اوجد على غير مثال سابق الخلق يقال للتقدير ويقال للايجاد السماوات ما تروها والارض التي نحن عليها وذلك من اكبر اسباب - [00:09:33](#)

الدلالة على على الوجدانية هو الخلق الله يقول افمن يخلق فمن لا يخلو وقلوا اعبدوا ربكم الذي خلقكم. ويقول جل وعلا خلقكم في بطون امهاتكم خلقا من بعد خلق في ظلمات ثلاث - [00:10:02](#)

ذلكم الله ربكم له الملك لا اله الا هو. فانا تصرفون اين تذهب عقولكم عن الايجاد اذا يقول جل وعلا الثناء بالجميل للمعبود بحق الذي اوجد السماوات والارض على غير مثال سابق - [00:10:27](#)

كما قال ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت مرجع البصر الى ان قال ينقلب اليك البصر قاسى وهو حسيب. وقال الم نجعل الارض كفاة احياء وامواتا الى اخر بيانه لهذه القدرة. وذلك من اكبر - [00:10:48](#)

يعني الدلالة على القدرة وعلى استحقاق العبودية خلق السماوات والارض اكبر دلالة قال اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم لعلكم تتقون الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بنا فيجاد السماوات والارض هذي اكبر الدالة على وحدانية الله وعلى انه جل وعلا هو المستحق للعبادة - [00:11:10](#)

ثم قال جل وعلا وجعل الظلمات والنور قيل الفرق بين خلق وجعل ان الخلق المقصود به ذاته والجعل خلق شيء لشيء اخر دائما جعل جعل لكم الليلة لتسكنوا فيه - [00:11:39](#)

وجعل النهار مبصرا يعني فالجعل في خلق لكن لاجل حكمة اخرى وفائدة والخلق في ذاته الشيء يخلق للفائدة في ذاته. اما الجعل كأنه يخلق لاجل شيء اخر الطبري قال وجعل الظلمات - [00:12:00](#)

كأنه جعل شبه زائدة ورد عليه العلماء قالوا الحمد لله الذي خلق السماوات والارض والظلمات والنور جعلت افعل يعني فعلت ولكن

قالوا هذا في بعد اذا وجعل الظلمات والنور اي وخلق الظلمات والنور - [00:12:20](#)

لكن الجعل فيه الى شيء لاجل شيء بعدين قال ثم الذين كفروا بربهم يعدلون هذا ثقل الجملة يعني الثناء بالجميل للمعبود بحق الذي اوجد السماوات والارض واوجد الظلمات والنور وهذه نعم عظيمة والاء جسيمة لا ينبغي للعاقل ان يغفل عنها - [00:12:41](#)

اذا من ادركها فحتما يوحد الله وينفذ اوامره ويجتنب نواهيه ولذلك قال ثم الذين كفروا ايش بربهم يعدلون قال العلماء هنا او ذكر القرآن ثم لابعاد لابعاد عبادتي غير الله مع وجود هذه البراهين الدالة على وحدانيته وعلى قدرته - [00:13:10](#)

يعني هو اوجد الظلمات والنور وخلق السماوات والارض بعدين ثم هنا لاستبعاد ايش لاستبعاد عبادتهم لغير الله مع وجود هذه هذا بعيد جدا يكون ثم اصلها تعطف الجملة على الجملة لكن للتراخي بينهم - [00:13:47](#)

تقول جاء زيد ثم محمد يعني محمد جاء بعد زيد بمدة من الزمن. اذا في فاصل بعد فهنا ثم الذين لابعاد تصور عبادة هؤلاء لغير الله مع وجود الخلق من الله - [00:14:11](#)

خلق السماوات والارض وخلق الظلمات والنور ان هذه النعم وهذه القدرة لا ينبغي للعاقل ان يصرف يعني حق الله لغيره مع وجود هذه الدالة والبراهين الساطعة اذا الثناء بالجميل للمعبود بحق الذي خلق اوجد السماوات والارض - [00:14:27](#)

واوجد الظلمات والنور على غير مثال سابق في السماوات هذي كأنها ليلة زي السقف والارض كأنها زي البساط لنا والظلمات ننام فيها والنور نتحرك فيه قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيامة - [00:14:51](#)

من اله غير الله يأتاكم بضياء يقول ارايت من جعل الله عليكم النهار سرمدا الى يوم القيامة؟ من اله غير الله يأتكم بليل؟ تسكنون فيه ومن رحمته جعل لكم الليل - [00:15:13](#)

وجعل لكم النهار لتسكنوا في الليل ولتبتغوا من فضله في النهار نعمة عجيبة هذه النعم وقدرة هائلة حري بان يتدبرها العاقل ثم ايش ثم بعد ذلك يمثل الاوامر ويجتنب النواهي - [00:15:27](#)

ولا يعدل بربه احدا ثم الذين كفروا بربهم يعدلون يعدلون للعلماء فيها قولان يعدلون يميلون عن عبادة الله. او يعدلون يسوون غير الله بغير الله كما قال يحبونهم وحب الله - [00:15:46](#)

او يعدلون عدل عن الطريق اذا مال ثم الذين كفروا بربهم يميلون بالعبادة عن الله ويجعلونها في الاصنام او يسوون الاصنام بالله هو اي الله الذي خلقكم اوجدكم لا غيره. هو الذي خلقكم. هذا في قصر - [00:16:10](#)

هو تعبير به هو الضمير. والخبر الذي خلقكم لا غيره. يعني فيه نوع من القصر ضمني اي لا غيره بعدين من طين من طين للعلماء في قولان القول الاول ان النطفة اصلها طين - [00:16:31](#)

القول الثاني ان ادم خلق من طين وان اصلنا ادم ثم قضى اجلا يقول هنا ثم قضى اجلا للعلماء ايضا فيها قولان. القول الاول ان ثم هنا لترتيب الجمل ما هو للترتيب الزمن - [00:16:50](#)

وان القضاء قبل هذا ومن العلماء من قال قضى هنا خلقكم من طين ثم قضى لك بعد خلقك من طين اجلوك ما لا تعمل فيه ما لا تكون فيه. يعني كتب لك حياتك ورسمها لك. ما هو المقصود به التقدير الذي هو الكون - [00:17:12](#)

وانما المقصود به ما تفعل في حياتك وتكون ثمة على بابها هنا. ترتيب فعلي اجلا واجل مسمى عنده ثم انتم تمتعون للعلماء اقوال كثيرة في اجل واجل مسمى عنده. والاجل الاول - [00:17:33](#)

من بداية الحياة الى الموت من قبل الحياة ووجود الحياة الى الموت. الاجل الثاني من بعد البعث الى ما لا نهاية. وقيل غير ذلك الاجل الاول ما قبل الخلق ثم الاجل الثاني ما بعد الخلق - [00:17:54](#)

او الاجل الاول النوم والاجل الثاني الموت. اقوال لكن هذا اقوى شيء ثم انتم تشكون مع هذا ايضا نفس الذمة السابقة ثم انتم تشكون تمترون مع وجود هذه الدالة وهو الله في السماوات وفي الارض يعلم سركم وجهركم ويعلم ما تكسبون - [00:18:10](#)

هذه الاية للعلماء فيها ثلاثة اقوال وكل واحد يدل عليه القرآن وكل الاقوال صحيحة وهذا يدل على امتلاء هذا الكتاب من المعاني وعلى اعجازه وعلى كثرة ما فيه من الخير والنفع - [00:18:32](#)

فحري بنا ان نتدبره وان نأتم له وان نعطيه الوقت لننتفع به انه بدون قراءة هذا الكتاب ودراسته وتأمله تكون الفائدة منه ناقصة وهو الله في السماوات وفي الارض يعلم سركم. وهذا اختيار كبير المفسرين للجميع - [00:18:50](#)

وهو الله في السماوات وفي الارض يعلم سركم كما قال اما منتهم من في السماء الرحمن على العرش استوى القول الثاني اذا هذا يدل عليه القرآن وهو الله في السماوات - [00:19:15](#)

وفي الارض يعلم سركم وداركم قال اما منتهم من في السماء وقال الرحمن على العرش استوى وسأل الجارية اين الله؟ قالت في السماء قال من انا؟ قال انت رسول الله. قال اعتقها فانها مؤمنة - [00:19:33](#)

والحديث الصحيح وقال ينزل ربنا الى سماء الدنيا حين يكون ثلث الليل الاخير ويقول هل من داع للحديث ولكن هذا نزول لائق بجلال الله وكماله نصدقه وننزه الله عن مشابهة خلقه. ولا نحاول ان نكيفه كما تقدم في هذه الدروس المباركة - [00:19:48](#)

القول الثاني وهو الله في السماوات وفي الارض يعلم سركم وجهركم في كل محل الله يعلم سركم وجهركم. كما قال وما تسقط من ورقة الا يعلمها القول الثالث هو الله المعبود في السماوات والارض الله - [00:20:11](#)

هنالك اهل السماوات والارض يعبدون الله وكل من الاقوال الثلاثة تدل عليها النصوص وصحيحة ويعلم ما تكسبون اي ما تعملون اذا ما النتيجة النتيجة ان العبد يستقيم ويفهم قدرة الله - [00:20:34](#)

ويوحده الله ويعيش على طاعة الله ويبتعد عن معاصي الله لينجو هذي بداية هذه السورة هي بيان لقدرة الله وبيان نعم الله علينا وانه جدير بان يعبد وانه لا تخفى عليه خافية - [00:21:00](#)

وانه قادر اذا ما النتيجة النتيجة ان المتقي هنيئا له سينال الخير. وان المنحرف سينال العقوبة اذا النتيجة الامر بالاستقامة والجد والاجتهاد فحري بالعقلاء وحري بالنبلاء ان يأخذوا من انفسهم لانفسهم قبل ان يفوت الاوان - [00:21:24](#)

هذا القرآن لم يترك لنا عذرا هذا القرآن لم يترك لنا لبسا هذا القرآن وضح كل شيء هو جل وعلا خلقكم من طين ثم قضى اجلا عنده واجل مئتم ثم انكم تشكون بعد هذه الامور في وحدانيته وفي قدرته وفي الوهيته - [00:21:54](#)

وهو يعلم سركم وجهركم وهو مستو على عرشه. وهو الواجب عبادته لاهل الارض واهل السماء وهو الذي لا تخفى عليه خافية من اعمالكم وهو الذي يعلم ما تكسبون كل ما يعمل العبد يعلمه - [00:22:17](#)

ينبغي لنا ان نبادر بالتوبة ونبادر بالطاعة ونعلم الواجب ونمثله ونفهم الحرام ونجتنبه ونعلم ان الله جل وعلا لا يعذب احدا حتى يقوم عليه الحجة. وما كنا معذبين رسلا مبشرين ومنذرين - [00:22:40](#)

لان لا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ينبغي لنا جميعا ان نتنبه ونجتهد ونعلم ان الله تعالى هو المعبود بحق وانه مستو على عرشه استواء لائقا بجلاله وكماله. ويعلم ما نفعل. وانه هو المعبود واجب عبادته لاهل السماوات - [00:23:08](#)

واهل الارض وانه جل وعلا اوجد الظلمات واوجد النور وخلق السماوات وخلق الارض وهل احد غير الله يمكن ان يعمل هذا وذلك الله جل وعلا هو الذي رزقنا الله الذي رزقكم - [00:23:30](#)

هذا الرزق الله رزقك ثم يميتك والموت اشد حادث مما يمر على الجبله ثم يحييكم ينشئكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء هل من الشركاء هل من الانداد؟ هل من الاولياء؟ هل من هل يمكن احد يخلق غير الله - [00:23:50](#)

اذن كيف يشرك به والخلق كيف يشرك العاجز؟ الذي لا يستطيع ان يخلق. لا يستطيع ان يدفع. لا يستطيع ان يجلب فليدفع الضر هو الله. ان يجلب الخير هو الله. الذي يخلق هو الله. ينبغي للعبد - [00:24:16](#)

ان تكون علاقته بربه علاقة جيدة مرسومة على ما شرع الله وهذا يتطلب منا الوقت حتى نفهم الكتاب لابد ان نعطي وقتا لكتاب ربنا بدون اعطاء الوقت لا نفهم كل واحد منا - [00:24:32](#)

ياخذ جزء من وقته يقرأ القرآن يفهمه يطبق الاوامر يجتنب النواهي يتأدب بالاداب يتخلق بالاخلاق يتمثل هذا الدين فاذا فعل ذلك نفعه حماه الله في الدنيا ورحمه في الاخرى واصبح من عباد الله الصالحين وهذا لا يمكن يكون الا بما لا - [00:24:51](#)

لماذا بالمكابدة والذين جاهدوا والذين جاهدوا فينا لا يقوم الدين الا بالمجاهدة بدون مجاهدة لا يقوم الدين اذا هذه الايات الحقيقة

هي بداية يعني بداية الانعام هي بداية التوراة. مكتوب فيها نفس هذا المعنى وبداية الانجيل - [00:25:13](#) هذه المعاني وهذه الامور متفقة عليها الرسل وحدانية الله وقدرته واستحقاق للعبادة ولذلك كل الرسل تأتي لتحقيق العبادة. ولكنهم في الفروع ابناء علات دينهم واحد لكن في التشريعات يختلفون في الفروع. ولذلك قال - [00:25:43](#) لكل جعلنا منكم سرعة ومنهاجا يعني في الفروع. اما في الاصول كل الشرائع متفقة على افراد الله بالعبادة وعلى الاخلاص له وعلى نبذ الشرك والانداد وعدم التعلق بغير الله ثم يقول جل وعلا ثم انتم تبترون اي تشكون بعد هذه الادلة والبراهين الساطعة - [00:26:07](#) نرجو الله جل وعلا ان يرينا الحق حقا ويرزقنا اتباعه وان يرينا الباطل باطلا ويرزقنا اجتنابه وان لا يجعلوا الامر ملتبسا علينا فنضل اللهم اصلح لنا ديننا الذي هو عصمة امرنا. واصلح لنا دنيانا التي فيها معاشنا. واصلح لنا اخرتنا التي لها معادنا - [00:26:32](#) واجعل الحياة زيادة لنا في كل خير والموت راحة لنا من كل شر اللهم انا نسألك السلامة من كل اثم والغنيمة من كل بر. ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار. سبحان ربك رب العزة عما يصفون. وسلام على المرسلين - [00:26:55](#) والحمد لله رب العالمين. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته. خزائن الرحمن تأخذ بيدك الجنة - [00:27:14](#)